ISSN 1016 - 4030

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها
مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

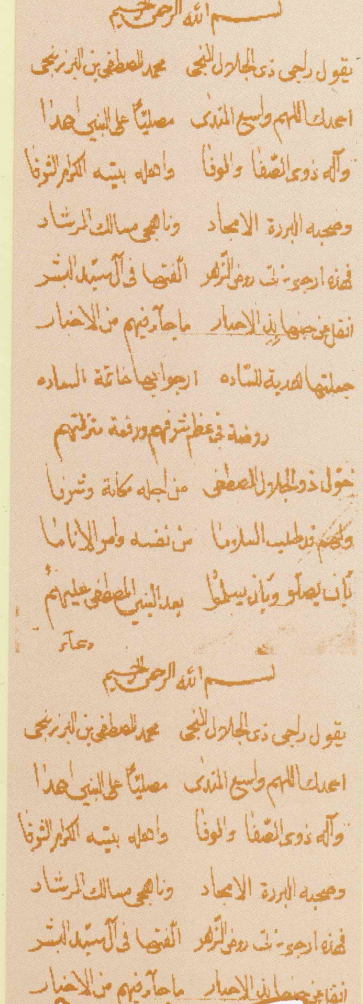

العدد الثاني [١٣٨]
السنة الخامسة والثلاثون / ربيع الآخرة - جمادى الآخرة ١٤٤٠ هـ

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

* الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والباحثين والمعنيّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام .
* الآراء المنشورة لا تعبِّر عن رأي النشرة بالضرورة .
* ترتيب المواضيع يخضع لأُمور فنّية وليس لأيّ أمر آخر .
* النشرة غير ملزمة بنشر كلّ ما يصل إليها أو بإعادته إلىٰ أصحابه .

المراسلات : تعنون باسم : هيئة التحرير .
دورشهر ـ خيابان شهيد فاطمي ـ كوچه ٩ ـ پلاك ١ و ٣
هاتف : ٥ ـ ٣٧٧٣٠٠٠١ ـ **فاكس :** ٣٧٧٣٠٠٢٠ .
البريد الألكتروني : *e-mail : turathona@rafed.net*
ص . ب . ٩٩٦ / ٣٧١٥٦٥٣٧٧١ ـ قم ـ الجمهورية الإسلامية في إيران .
تراثنا .
العدد : الثاني [١٣٨] السنة الخامسة والثلاثون / ربيع الآخر ـ ١٤٤٠ هـ .
الإعداد والنشر : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .
الكمّيّة : ٢٠٠٠ نسخة .
الفلم والألواح الحسّاسة : تيزهوش ـ قم .
المطبعة : الوفاء ـ قم .
الاشتراك السنوي : ٢٠٠٠ تومان في إيران ، و ٢٥ دولاراً أمريكياً في بقيّة أنحاء العالم .

دراسة ظاهرة التناص
في نماذج من خطب الشيخ
أحمد بن عبد السلام الجدحفصي

ياسر عبد الهادي عبد الله الجمريّ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة :

«الحمد لله الذي جعل كتاب الأبرار في عـلّيّين ، وجـعل عـلّيين كـتاباً مخزوناً في سُرادَق المقرّبين»[1] ، والصلاة والسلام علىٰ «سيّدنا الجاري علىٰ لسانه مصون وحيه ، الخارج عن ظواهر خطابه مكنون أمره ونهيه ، المحمود في فعله المشكور في قصده وسعيه»[2] ، وعلىٰ آله الأبرار وصحبه الأخيار .

وبَعْدُ . . .

---

(١) المخطوط : ٢٤ (مجموع الخُطَب ، مخطوط يحتفظ الباحث بنسخة منه ، وسيُرمَز في الحواشي القادمة بلفظ المخطوط لكلّ ما يُقْتَبَس من هذا المخطوط) .

(٢) المخطوط : ٢٤ .

فإنّ في البحرين تراثاً علمياً وأدبياً يحتاج إلىٰ تنقيب وبحث ودراسة، ويأتي هذا البحث علىٰ هذه الطريق؛ إذ ينصبّ علىٰ دراسة ظاهرة التناصّ مع نهج البلاغة في خطب الشيخ أحمد بن عبد السلام الجدحفصي، أحد علماء البحرين في القرن الحادي عشر، وعلىٰ هذه الطريق أيضاً يأتي سبب اختيار الموضوع؛ فالتراث في البحرين ـ علاوةً علىٰ أنّه مخفي في طيّات المخطوطات ـ يكاد يفتقر إلىٰ دراسته دراسة علىٰ ضوء النظريات الحديثة، وتكمن قيمة الموضوع في هذا الجانب، جانب إثراء المكتبة البحرانية التراثية بالتناول من خلال النظريات الحديثة.

وقد مر هذا البحث بعدّة مشكلات عطّلت فيه العمل قليلاً؛ أوّل هذه المشكلات هي أنّ موضوع التناص موضوع جديد علىٰ الباحث، وقد شكّل تحدّياً له للإلمام بملامحه النظرية في مدّة قصيرة، وثانيها قلّة المصادر والمراجع حول موضوع التناص في المكتبة المركزية في جامعة البحرين؛ الأمر الذي أدّىٰ إلىٰ تعطل البحث في بعض محطّاته للحصول علىٰ المصادر والمراجع، وثالثها صعوبة قراءة بعض الكلمات في المخطوط، علىٰ الرغم من أنّ الخطّ كان واضحاً، وقد بذل الجهد للحصول علىٰ نسخة أخرىٰ مخطوطة للخطب ولم يثمر عن نتيجة.

واشتمل البحث علىٰ مقدمة وأربعة فصول وخاتمة؛ أما الفصل الأول

فقد وقف فيه على ترجمة للشيخ أحمد بن عبد السلام معتمداً على كتب التراجم التي ترجمت للعلماء في البحرين والأحساء والقطيف، وأما الفصل الثاني فقد انصب على آثار الشيخ وخطبه ومعتمداً على الكتب التي ترجمت للشيخ في وضع آثاره، وأما الفصل الثالث فقد دار فيه الحديث عن نظرية التناص مقسما على مباحث تشمل تعريفاً للتناص والتناص في الدراسات الحديثة وفي التراث العربي، ومعتمداً على المصنفات التي ألفت في هذا الباب من كتب مترجمة ورسائل جامعية، ودراسات وبحوث في المجلّات المحكمة، وانصب الفصل الرابع على الدراسة التطبيقية لنظرية التناص على خطب الشيخ أحمد بن عبد السلام، ثمالخاتمة وفيها نتائج البحث.

أمّا المنهج الذي سار عليه البحث فهو المنهج الوصفي المقارن؛ الوصفي في الدراسة النظرية، والمقارن في الدراسة التطبيقية؛ إذ تركز عملية التناص على المقارنة، لذلك هي بحاجة إلى هذا المنهج.

ختاماً، لا يسعني إلّا أن أزجي وافر شكري إلى المشرف على هذا البحث الأستاذ الدكتور علي المدني لتجشمه عناء مطالعة البحث في مراحله المختلفة، وإلى أستاذي الدكتور السيد عيسى الوداعي الذي لم يبخل علي بنصيحةٍ ولا بكتاب لا يريد بذلك إلّا وجه الله، وإلى الدكتورة ضياء الكعبي والدكتور غازي عاشير لمساعدتي في الحصول على مصادر للبحث، كما أقدم

شكري إلىٰ زميلي في الدراسة الجامعية أخي العزيز علي عبد النبي لمساعدتي في ترتيب أفكار هذا البحث، ولا أنسىٰ إزجاء وافر الشكر إلىٰ أمي وأبي سبب وجودي في هذه الحياة، وإلىٰ زوجي التي صبرت طوال هذا الفصل علىٰ تذمري بسبب المشكلات التي واجهتني مع هذا البحث، والشكر إلىٰ كل من مد يد العون وساهم بإبداء رأي أو نصيحة لتقويم هذا البحث.

اللهم هيئ لنا من أمرنا رشدا، واجعلنا ممن يخلص لك.

الفصل الأوَّل
الشيخ أحمد بن عبد السلام الجدحفصي

أوّلاً : اسمُه ونسبُه :

هو الشيخ أحمد بن عبد السلام المعني[١] الجدحفصي[٢] البحراني[٣]

هذه النسب الثلاث هي النسب الموجودة له ، وقد نقل محقّق كتاب **أنوار البدرَين** ـ خطأً ـ أنّ اسمه هو الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عبد السلام البحراني ، والظاهر أنّ الشيخ هذا هو غير الشيخ أحمد بن عبد السلام المترجم له؛ ويؤيد هذا القول ما فعله صاحب كتاب **أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين** إذْ فصل بين ترجمتيهما[٤] .

ثانياً : مولده ووفاته :

لم يذكر أحد ـ فيما لديّ من مصادر ـ تاريخ وفاة الشيخ أحمد فضلاً عن تاريخ مولده ، ولكنّ الظاهر أنّه كان حياً بعد سنة (١٠٢٨ هـ)؛ وهي السنة

---

(١) منتظم الدّرّين في تراجم علماء وأدباء الأحساء والقطيف والبحرَين ١٣١/١ .

(٢) فهرست علماء البحرين : ١٢٥ .

(٣) أنوار البدرَين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين ٣٢٩/١ .

(٤) أعلام الثّقافة الإسلاميّة في البحرّين خلال ١٤ قرناً : ٤١٩ ـ ٤٢٤ .

التي توفّي فيها الشاعر الشيخ جعفر الخطي، أبو البحر، أمّا صاحب كتاب **منتظم الدرّين** فيقول في تاريخ وفاته: «لم أقف علىٰ زيادة تعريف، وأظنّ أنّ وفاته في العقد السادس بعد الألف، والله أعلم»[١].

وأيضاً نستطيع أن نقول إنّه كان حيّاً بعد (١٠٣٣ هـ)؛ لأنّ الخطبة الحادية العشرة من المخطوط هي خطبة عيد الأضحىٰ للسنة المذكورة[٢].

أمّا محقّق كتاب **أنوار البدرين** فقد نقل ـ معتمداً علىٰ كتاب **مستدركات أعيان الشيعة** ـ أنّه توفّي سنة (١٠٧٣ هـ)؛ وهذا التاريخ ناتج عن خلطه في الترجمة بين الشيخ أحمد بن عبد السلام الجدحفصي وبين الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عبد السلام[٣].

وتوفّي الشيخ أحمد في شيراز، ودفن فيها بمشهد علاء الدين حسين[٤] ويسمّىٰ بمشهد (حسين ولاء)[٥].

ثالثاً: عصره:

يمكن استنتاج ملامح العصر الذي عاش فيه الشيخ من خلال الاطلاع علىٰ الحركة العلمية الموجودة في هذا العصر، ولأن تاريخ وفاة الشيخ غير

---

(١) منتظم الدّرّين في تراجم علماء وأدباء الأحساء والقطيف والبحرَين ١٣٥/١.

(٢) المخطوط: من ص٤٢ إلىٰ ص٤٧.

(٣) أنوار البدرَين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين ٣٢٩/١.

(٤) منتظم الدّرّين في تراجم علماء وأدباء الأحساء والقطيف والبحرَين ١٣١/١.

(٥) أنوار البدرَين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين ٣٢٩/١.

محدد؛ يمكن الرجوع إلىٰ ترجمة أستاذه السيّد ماجد الصادقي، والرجوع إلىٰ هذه الترجمة لغرض معرفة تلامذة هذا العالم، إذ إنّ الشيخ أحمد قد تتلمذ عليه، ومن علماء البحرين الذين تلمذوا علىٰ السيّد ماجد الصادقي: «الشيخ الفقيه ذو المرتبة الرفيعة في الفضل والكمال الشيخ محمد بن حسن بن رجب البحراني، والشيخ الفاضل المتبحر الشيخ محمّد بن علي البحراني، والشيخ زين الدين الشيخ علي بن سليمان البحراني... والسيّد العلّامة السيّد عبد الرضا البحراني، والخطيب الفاضل الشيخ أحمد بن جعفر البحراني»[١][٢].

ويردف ما سبق ذكر المترجمين أنّ الشيخ كان معاصراً للشاعر الشيخ جعفر الخطّي، وللشيخ الخطّي مدح في الشيخ أحمد بن عبد السلام، وهذا دليل آخر علىٰ وجود حركة علمية وأدبية في البحرين في العصر الذي عاش فيه الشيخ أحمد[٣].

رابعاً: منهجه العلمي:

لا تتحدّث الكتب المترجمة للشيخ عن منهجه العلمي، ولكن يمكن الاستدلال علىٰ منهجه من خلال إجابته عن السؤال الذي ورد إليه في «عيسىٰ

---

(١) أنوار البدرَين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين ٢٥٧/١ ـ بتصرّف.

(٢) منتظم الدّرّين في تراجم علماء وأدباء الأحساء والقطيف والبحرَين ١٣٢/١.

(٣) ديوان أبي البحر: ٤٢٨ ـ بتصرّف.

ويحيىٰ وتقدّم أحدهما علىٰ الآخر»[١]، ففي إجابته يعرض الشيخ بعض الأحاديث المتعلّقة بالنبيين الكريمين، ويدفع التنافي الحاصل بين حديثين بإيراده أحاديث غيرهما أو مضامين للأحاديث، ويستدلّ بهذه الأحاديث علىٰ دفعه التنافي، وهو أنّ سؤال عيسىٰ وإجابة يحيىٰ وخروجه، كلّ ذلك في عالم الأرواح أو عالم المثال.

والناظر في هذه الاستدلالات يرىٰ أنّ الشيخ أحمد بن عبد السلام رجل حديث، يُدعم إجاباته واستدلالاته بالأحاديث.

ولا يمكن تحديد منهج الشيخ هل هو أخباريٌّ أم أصوليّ؟ لأنّ التراجم الموجودة لا تصرح بذلك، وكذلك نرىٰ في كتاب فهرست علماء البحرين قوله عن السيّد ماجد الصادقي أستاذ الشيخ أحمد بن عبد السلام إنّه «أوّل من نشر علم الحديث في دار العلم شيراز»[٢]، ويشير محقّق الكتاب في الحاشية إلىٰ أنّ الاعتناء بالحديث ليس مختصّاً بالعلماء ذوي المشرب الأخباريّ، إذْ إنّ العلماء ذوي المشرب الأصوليّ اهتمّوا بكتب الحديث، وعلىٰ رأسهم الشيخ البهائي في ذلك العصر[٣].

---

(١) الدُّرَر النّجفيّة من الملتقَطات اليوسفيّة ٣٧٩/٣.

(٢) فهرست علماء البحرين: ١٠٤.

(٣) المصدر السّابق: ١٠٤ في الحاشية ـ بتصرّف.

خامساً : شيوخه وتلاميذه :

لم تذكر المصنّفات التي ترجمت للشيخ والتي بين يديّ شيوخ الشيخ وتلاميذه ، إلّا الشيخ سليمان الماحوزي في **فهرست علماء البحرين** ، فقد ترجم للعلّامة السيّد ماجد بن هاشم الجدحفصي وعدّ الشيخ أحمد من تلامذته[١] .

وقد ذكر مؤلّف كتاب **أنوار البدرين** أنّ له ولداً صالحاً فاضلاً اسمه الشيخ حسن[٢] ؛ ولأنّ دأب القدماء أن يتتلمذ الولد لأبيه؛ نستطيع أن نقول إنّ هذا الابن قد تتلمذ لأبيه الشيخ أحمد .

سادساً : أقوال العلماء فيه :

١ ـ قال عنه الشيخ سليمان الماحوزي : «الشّيخ الأديب الخطيب المتفنّن . . . فقيه متفنّن»[٣] .

٢ ـ وقال عنه صاحب **أنوار البدرين** : «العالم الأمجد الربّاني . . . وكان نادرة عصره في ذكائه وكثرة فنونه ، أوحد أهل زمانه في الإنشاء والخطابة»[٤] .

٣ ـ وقال عنه صاحب كتاب **منتظم الدرّين** : «العالم المحقّق ، الفاضل

---

(١) فهرست علماء البحرين : ١٢٥ .

(٢) أنوار البدرَين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين ٣٢٩/١ .

(٣) فهرست علماء البحرين : ١٢٤ - ١٢٥ .

(٤) أنوار البدرَين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين ٣٢٩/١ .

المدقّق، الخطيب المصقع، الأديب المبدع، الأوحد الأنجد... كان عالماً عاملاً محقّقاً فاضلاً.

ونقل عن الشيخ سليمان الماحوزي أنّه قال في حقّه في رسالته في (تراجم علماء البحرين): «كان نادرة عصره في ذكائه وكثرة فنونه، وأوحد أهل زمانه في الإنشاء والخطابة... وشعره ليس في مرتبة إنشائه».

وقال: «وذكره المحدّثان الصّالح، والمنصف الشيخ يوسف بالذكر الجميل»[١].

٤ ـ وبعث له الشاعر الشيخ جعفر الخطّي كتاباً يجيب فيه عن كتاب بعثه إليه الشيخ المحقّق أحمد بن عبد السلام من البحرين وهو يومئذٍ بشيراز سنة (١٠٢٨ هـ)، وصدّر به هذه الأبيات:

وَرَدَ الكتابُ فأورَدَ الأفراحا ... وأزالَ عنّا الهمَّ والأتراحا
قد كان أغلَقَت المسرَّةُ بابَها ... حتّىٰ أتىٰ فغدا لها مفتاحا
لم يدجُ ليلُ مُلِمَّةٍ حتّىٰ غدا ... بسناهُ في ظلمائِهِ مصباحا
أطلقتَ من أسرِ الهموم به فطِرْ ... فلقد يكونُ لما يَسُرُّ جناحا[٢]

٥ ـ وقال عنه الشيخ يوسف بن أحمد البحراني: «... وهذا الشيخ المُجيب كان من أجلّاء فضلاء البحرين...»[٣].

---

(١) منتظم الدّرّين في تراجم علماء وأدباء الأحساء والقطيف والبحرَين ١٣١/١ ـ ١٣٣.
(٢) الخطّي، جعفر (أبو البحر): ديوان أبي البحر: ص٤٢٨.
(٣) الدُّرَر النّجفيّة من الملتَقَطات اليوسفيّة ٣٨١/٣.

الفصل الثاني
آثاره وخطبه

أوّلاً : آثاره :

لا بدّ لنا قبل أن نشرع بدراسة التناص ، وبعد أن تحدّثنا عن الشيخ أحمد بن عبد السلام ، أن نتحدّث عن آثاره العلمية التي تناثرت أسماؤها في الكتب المترجمة للشيخ .

يقول صاحب **أنوار البدرين** إنّ الشيخ أحمد بن عبد السلام ـ نقلاً عن الشيخ سليمان الماحوزيـ لديه رسالة مليحة في الاستخارة ، ورسالة في أصول الدّين سمّاها (المباراة) ، ورسالة في علم الفلاحة ، وغيرها[١][٢] .

ويقول إنّه قد وقف علىٰ جواب بعض المسائل في غاية البلاغة والتحقيق ، وإنّه قد رأىٰ ديواناً صغيراً له في خزانة ولده الفاضل الشيخ

---

(١) أنوار البدرَين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين ٣٢٩/١ .

(٢) فهرست علماء البحرين : ١٢٥ .

حسن[١] .

وهذا ما ذكره صاحب كتاب **بعض فقهاء البحرين في الماضي والحاضر**[٢] .

وقد ذكر صاحب **الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة** الآثار السابقة[٣] .

وهذا يجرّنا إلىٰ الحديث عن شعر الشيخ أحمد بن عبد السلام ، ولم أقف علىٰ ديوان الشيخ ، ولكن المخطوط الموجود في بعض إنشائه شعراً وقد جعله في ثنايا خطبه ، وننقل بعض هذا الشّعر ، يقول :

مقامي لا أملُّ من المقامِ ... وإنْ لَم تغفلوا عِظَة الكلامِ
أكرِّرُ فيكُمُ وعظي ونُصحي ... وأثني عن مساعيكم ذِمامي
وأحفظ عهدَكم ما دمتُ حيّاً ... وإن لم تَحْفَظوا يوماً ذِمامي
تعالوا نقرأُ الصُّحُفَ المواضي ... ونستبري الحلالَ من الحرامِ
ونعمَلُ كلَّ ما فيهِ رِضاهُ ... ونُنزِلُ كلَّ ذمٍّ أو ملامِ
ولا نغشىٰ عزائمَنا بجرمٍ ... ولا جمعِ الحطامِ علىٰ الحُطامِ

---

(١) أنوار البدرَين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين ٣٢٩/١ .
(٢) بعض فقهاء البحرَين في الماضي والحاضر ٢٣/٢ ـ ٢٤ .
(٣) الذَّريعة إلىٰ تصانيف الشّيعة ١٩/٢ ، ٥٦/٩ ، ٣٠١/١٦ ، ٤٤/١٩ .

ولا نسعىٰ بفاحشَةٍ ومكرٍ ... ولا نلمُم بسعيٍ أو تمامِ
وها أنا يونُسٌ في بطنِ حوتٍ ... بنَيْسابورَ في ظلِّ الغمامِ
فبيتي والفؤادُ ونومُ دُجْنٍ ... ظلامٌ في ظلامٍ في ظلامِ[1]

ويقولُ في خطبة أخرىٰ:

سبحانَ من ميّز هذي الوَرىٰ ... ما بينَ محمولٍ وموضوعِ
وصرَّفَ الأحوالَ في فترَةٍ ... ما بينَ أسبوعٍ فأسبوعِ
فكلُّ هذا الخلقِ تصريفُهُ ... بصانِعٍ ليسَ بمصنوعِ
جنَىٰ أيادِيهِ وأنعامِهِ ... ليسَ بممنوعٍ ومقطوعِ
أوحىٰ لأهلِ العدْلِ في وحْيِهِ ... بمختشىً ليسَ بممنوعِ
الصَّبرُ أوْلَىٰ بالفتَىٰ والحيا ... في طيِّ منقولٍ ومسموعِ
والدَّهْرُ في تَصْرِيفِ أقدارِهِ ... ليس علىٰ طُرْزٍ بمطبوعِ
يا قائلاً قولاً بلا فطنَةٍ ... لستَ عن الحقِّ بمصدوعِ
والعلمُ إن أحكَمْتَ بنيانَهُ ... جمَّعْتَ ما ليسَ بمجموعِ
والجهلُ إنْ مِلْتَ إلىٰ سَمْتِهِ ... شَرَّعْتَ ما ليسَ بمشروعِ
إيَّاكَ أن تَجْهَدَ في دَفْعِ ما ... ليسَ بمردودٍ ومدفوعِ
وقم بما شاء علىٰ أَهْبَةٍ ... فلَيسَ ما شاءَ بمرجوعِ
وكلُّ ما أثْبَتَ أركانَهُ ... ليسَ علىٰ حالٍ بمنزوعِ[2]

---

(١) المخطوط : ٢ .

(٢) المخطوط : ٥٥ .

ونرىٰ في المخطوط غير هاتين المقطوعتين الشعريتين[١]، وبقراءتنا لهذه الأشعار نستعير الحكم الذي نقل عن الشيخ سليمان الماحوزي وأطلقه علىٰ شعره إذ قال: «وشعره ليس في مرتبة إنشائه»[٢]، وهو محقٌّ بهذا الحكم النقدي.

أمّا الشيخ محمد التاجر صاحب كتاب **منتظم الدرين في تراجم علماء وأدباء الأحساء والقطيف والبحرين** فانفرد بثلاثة مؤلّفات لم أقف ـ فيما لديّ من مصادر ـ إلّا عنده، والمؤلّفات هي:

الأوّل: جواب بعض المسائل للسيّد أحمد زين العابدين، وقد جاء ببعض نصّ المسائل، وجاء بجزءٍ من الإجابة عنها.

الثاني: رسالة في صنعة النجارة، ألّفها للأستاذ حاجي شمس بن محمّد النجار البحراني، وهي رسالة لطيفة في فنّها طريفة، ختمها بقوله شعراً:

اِلزَمْ قَوانينَ الصِّناعَهْ	واحْذَرْ تَصاريفَ الإضَاعَهْ
واحْفَظْ عِبادَتَكَ الَّتي	كُلِّفْتَهَا فَهْيَ البِضَاعَهْ
والسِّرَّ فاجْعَلْ بَيْنَهُ	رُوحاً وإيَّاكَ الإذَاعَهْ
واعْرِفْ إشاراتٍ مَضَتْ	إنْ كُنْتَ مِنْ أهْلِ البَراعَهْ

الثالث: كتاب يسمّىٰ باللآلي، ووجد الشيخ محمّد علي آل عصفور البحراني كرّاساً منه ونقل منه حديثاً عن الأيّام النّحسات في السنة مروياً عن

---

(١) لقراءَة أبيات الشّيخ، انظر: المخطوط: ٦ و٧، ٢٤، ٤٦، ٤٩، ٦١.

(٢) منتظم الدّرّين في تراجم علماء وأدباء الأحساء والقطيف والبحرَين ١٣١/١ ـ ١٣٣.

الإمام الصادق عليه السلام ثمّ يتحدّث عن أحوال الظلّ في البحرين[١] .

ثانياً : خطبه :

عرفنا أنّ الشيخ أحمد خطيب متفنن ، كما ورد في الكتب التي ترجمت له ، وللشيخ أحمد «خطب بديعة كثيرة تنيف علىٰ مائة»[٢] ، نتحدّث عنها هنا .

أ ـ موضوعاتها :

تتنوّع الموضوعات في خطب الشيخ ، وقد أحصيت في المخطوط الذي بين يدي خمسة عشر خطبة؛ وموضوعاتها :

١ ـ الخطبة اليونسية؛ ويذكر فيها أحوال النبيّ يونس عليه السلام[٣] .

٢ ـ خطبة عيد الفطر[٤] .

٣ ـ خطبة الثغور[٥] .

٤ ـ خطبة الـ ـ (. . .)[٦] ، وتناسب ثاني الأربعين ، وفيها يذكر مولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام[٧] .

---

(١) الذّخائر في جغرافيا البنادر والجزائر : ١١٢ ـ ١١٣ .

(٢) فهرست آل بابويه وعلماء البحرين : ٨٦ .

(٣) المخطوط : من ص١ إلىٰ ص٥ .

(٤) المخطوط : من ص٥ إلىٰ ص١٠ .

(٥) المخطوط : من ص١٠ إلىٰ ص١٦ ، ما عَدَا الصَّفحَتين ١١ و١٢ .

(٦) اسم الخطبة غيرُ واضح .

(٧) المخطوط : من ص١٦ إلىٰ ص٢٠ .

٥ ـ الخطبة السليمانية ، وفيها يذكر مولد النبيّ محمّد ﷺ[١] .

٦ ـ خطبة غير معنونة ، وأحتمل أنّها خطبة جمعة[٢] .

٧ ـ الخطبة العنكبوتية؛ ويصف فيها بديع خلقة العنكبوت[٣] .

٨ ـ الخطبة الاثني عشرية؛ في وصفه الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام[٤] .

٩ ـ خطبة غير معنونة ، وأحتمل أنّها خطبة جمعة[٥] .

١٠ ـ الخطبة الاثني عشرية؛ في وصفه الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام ، وهي غير التي سبقت[٦] .

١١ ـ خطبة عيد الأضحىٰ سنة (١٠٣٣ هـ)[٧] .

١٢ ـ خطبة غير معنونة[٨] .

١٣ ـ خطبة غير معنونة[٩] : مخرومة في بدايتها ، ويظهر من عباراتها أنّها في بداية شهر رمضان؛ لأنّه ضمّنها بعض العبارات من خطبة النبيّ عليه السلام في استقبال شهر رمضان الكريم .

---

(١) المخطوط : من ص٢٠ إلىٰ ص٢٤ .

(٢) المخطوط : من ص٢٤ إلىٰ ص٢٧ .

(٣) المخطوط : من ص٢٨ إلىٰ ص٣٢ .

(٤) المخطوط : من ص٣٢ إلىٰ ص٣٦ .

(٥) المخطوط : من ص٣٦ إلىٰ ص٣٨ .

(٦) المخطوط : من ص٣٨ إلىٰ ص٤٢ .

(٧) المخطوط : من ص٤٢ إلىٰ ص٤٧ .

(٨) المخطوط : من ص٤٧ إلىٰ ص٤٩ ، ويَظهَرُ أنَّ هذه الخُطْبَة ناقِصة في نهايَتِها .

(٩) المخطوط : من ص٥٠ إلىٰ ص٥٣ ، ويَظْهَر أنَّ هذه الخُطْبة ناقِصَة في بدايَتِها ، وقَد خُلِطَت مع الخطبة الّتي تسبقُها .

١٤ ـ خطبة في الحثّ على صلاة الجماعة[١] .

١٥ ـ الخطبة الروحانية[٢] .

فالظاهر ـ ممّا سبق ـ أنّ أكثر خطبه هي خطب دينية؛ أي أنّها تنحصر بخطب الجمعة والعيدين .

ب ـ وصف المخطوط :

تتوزّع الخطب الموجودة في هذا المخطوط على إحدى وستّين صفحةً ، تبدأ الصفحة الأولى بـ: «من خطب الشيخ الأعلم الأعمل الشيخ أحمد بن المتوّج المحبور عبد السلام تغمّده الله برحمته» وتنتهي الصفحة الأخيرة منه بـ: «مراد الحاضر الحاضر والمسافر وبدر أفق إنشاء المنشأ ونظم الشاعر المخجل بجداول راحاته حبات البحر الزاخر محمود الشمائل . . .» .

ومتوسط عدد السطور في الصفحة الواحدة أربعة عشر سطراً ، ويتراوح عدد الكلمات في السطر الواحد بين التسع كلمات واثنتي عشرة كلمة ، وقد كتب المخطوط بخطّ نسخ واضح ، ولصق على الصفحة الأولى والأخيرة من هذا المخطوط عبارة : (إصدار مكتبة الشيخ إسماعيل الگلداري ـ قسم

---

(١) المخطوط : من ص٥٣ إلى ص٥٨ .

(٢) المخطوط : من ص٥٨ إلى ص٦١ .

المخطوطات المصوّرة ـ البحرين galdaristar@hotmail.com) .

ويذكر في نهاية الصفحات في المخطوط الكلمة الأولىٰ من الصفحة التالية ، والقارئ يرىٰ أنّ في المخطوط سِقْطاً واضحاً وإقحاماً بيّناً ، وهذا ما تبيّن في الحديث عن موضوعات الخطب؛ إذْ أُقحِمت الصفحتان الحادية عشرة والثانية عشرة في وسط المخطوط ، وفي الصّفحة التّاسعة والأربعين والصّفحة الحادية والستّين (الأخيرة) يوجد سقط في آخر الخطب التي فيها ، أمّا الصفحة الخمسين ففيها خَرمٌ في أوّل الخطبة؛ ممّا أدّىٰ إلىٰ خلط بينها وبين الخطبة في الصفحة التاسعة والأربعين .

وأزعم أنّ هذا المخطوط قد كتب في حياة الشيخ أحمد بن عبد السلام؛ وأدلّل علىٰ ذلك بما ورد في الصّفحة الأخيرة من المخطوط ، وفيها : « . . من بعض إنشائه أدام الله ظلاله»[1] ، فهذه العبارة تعطينا دليلاً بأنّ هذا المخطوط مكتوب في حياة الشيخ .

---

(١) المخطوط : ٦١ .

الفصل الثالث

التناص

أوّلاً : التناص لغة :

في هذا الفصل سنقدّم مقدّمة نظرية حول التناص ليكون البحث متكاملاً، ولا بدّ أن نقف علىٰ التناص في اللّغة لنرىٰ إن كان لهذا المصطلح وجود في المعاجم اللغوية .

ورد في معجم لسان العرب[١] :

نصَص : النصّ : رفعك الشيء .

نَصَّ المتاع نصّاً : جعل بعضه علىٰ بعض .

قال الأزهريّ : النصّ أصله منتهىٰ الأشياء ومبلغ أقصاها .

ويقال : نصنصتُ الشيء : حرّكتُهُ .

وورد في المعجم الوسيط[٢] :

نصّ الحديث : رفعه وأسنَدهُ إلىٰ المحدّثِ عنْهُ .

---

(١) لسان العرب : مادة (نصص) .

(٢) المعجم الوسيط : مادّة (نَصَّ) .

نَاصَّ غَرِيمَهُ : استقصىٰ عليه وناقشهُ .

تناصّ القوم : ازدحموا .

النّصّ : صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلّف (مو) .

وما لا يحتمل إلّا معنىً واحداً ، أو لا يحتملُ التأويل .

والمراد من وضع التعريفات من هذين المعجمين هو الجمع بين القديم والحديث ، ونرىٰ ممّا سبق أنّ لفظ التناص لم يرد إلّا بمعنىٰ الازدحام في المعجم الوسيط ، ويمكننا أن نرىٰ ـ كذلك ـ أنّ الصيغة الصرفية لمصطلح التناص هي : التفاعل ، وهذه الصيغة تشتهر في أربعة معانٍ[1] :

الأوّل : التشريك بين اثنين فأكثر ، فيكون كلّ منهما فاعلاً في اللّفظ مفعولاً في المعنىٰ؛ مثل : تجاذب زيد وعمرو ثوباً .

الثاني : التظاهر بالفعل دون حقيقته؛ مثل : تغافَل ، وتنَاومَ .

الثالث : حصول الشيء تدريجياً كتزايد النِّيل .

الرابع : مطاوعةٌ (فَاعَلَ) كباعَدْتُهُ فَتَباعَدَ .

ولعلّ أنسب معنىٰ يفيد في هذا المجال هو المعنىٰ الأوّل الدالّ علىٰ التشريك؛ ويمكن أخذ المعنىٰ اللغويّ الوارد في المعجم الوسيط لهذه الصيغة ، وهو الازدحام ، والمعنىٰ الآخر ، وهو الاستقصاء والمناقشة ، ليفيداننا في وضع المعنىٰ الاصطلاحي أيضاً ، وهذا ما سيشار إليه في المبحث التالي .

---

(١) شَذَا العَرف في فنّ الصَّرف : ٣٨٥ ـ ٣٩ ـ بتصرّف .

ثانياً : التناص اصطلاحاً :

تعدّ جوليا كريستيفا أوّل باحثة تتناول مفهوم التناص في النقد الحديث بصورته النهائية؛ وعلىٰ أساس ذلك لا يمكن أن نتجاوز تعريفها للتناص ، وإن كان الباحثون بعدها قد تناولوا النظرية إضافة وتعديلاً ، إذ «قدّمت التناص من نظريتها القائلة : إنّ كلّ نصّ يتألّف من فسيفساء من الاقتباسات؛ فكلّ نصّ هو امتصاص وإعادة تشكيل لنصوص أخرىٰ ، أدخلت في النصّ بتقنياتٍ مختلفة»[١] ، وقالت إنّه «ترحال للنصوص ، وتداخل نصّيٌّ ، ففي فضاء نصٍّ معيّنٍ تتقاطعُ وتتنافىٰ ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوصٍ أخرىٰ»[٢] ، وتقول : إنّ التناص هو «تقاطع بلاغات في نصّ مأخوذٍ من نصوصٍ أخرىٰ» ، «وهو تعديل نصوصٍ سابقة»[٣] .

فهي ترىٰ ـ إذن ـ أنّ (النصّ إنتاجية) ، وهو «جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلىٰ الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه»[٤] .

وسنحيل تطوّر المصطلح بعد جوليا كريستيفا إلىٰ المبحث التالي الذي

---

(١) التّناصّ في النّقد العربيّ القديم : ٣٨ ـ بتصرّف ، علم النّصّ : ١٣ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٣١ ـ ٣٥ ، ٤٩ ، ٧٨ ـ ٧٩ .

(٢) علم النّصّ : ٢١ .

(٣) التّناصّ ذاكرةُ الأدب : ٩ ـ بتصرّف .

(٤) علم النّصّ : ٢١ ـ بتصرّف .

يُعنىٰ بالتناص في الدراسات الحديثة، ولكننا نستطيع أن نربط بين مصطلح التناص لدىٰ جوليا كريستيفا وبين التعريف اللغويّ للنصّ وللتناص؛ فإنّ تعريف كريستيفا للنصّ والتناص فيه دلالةٌ علىٰ التشريك بين نصّين أو أكثر، وفيه دلالة علىٰ تزاحم النصوص داخل نصّ واحد معنيّ بالدراسة، أمّا الاستقصاء والمناقشة فسيتّضح ارتباطهما بالتناص في المبحث التالي.

ثالثاً: التناص في الدراسات الحديثة:

إنّ السبب في تقديم هذا المبحث علىٰ المبحث الذي يليه ـ مبحث التناص في التراث العربي القديم ـ هو أنّ مصطلح التناص حديث؛ فلا يمكن أن نتعرف إلىٰ علاقته بالدراسات التراثية من دون معرفة حدوده في الدراسات الحديثة.

وكما ورد سابقاً، فإنّ دراسة التناص في هذا المبحث ستوضح ـ باختصار ـ تطور المصطلح، وسنعتمد فيه علىٰ تتبّع هذا التطور خطوةً خطوة:

١ ـ تكوُّن المفهوم: يقول الباحث «إنّه لا يمكن عزل فكرة التناص في أصلها عن الأعمال النظرية لجماعة (تيل كيل)»[(١)]، وقد ظهر المصطلح في إصدارين مخصّصين لعرض الجهاز النظري للجماعة، وانتقد فيليب سولرس

(١) نظريّة التّناصّ، علامات في النّقد الجزء: ٣٤، المجلّد: ٩: ص٢٤٢ ـ بتصرّف.

في أحد الإصدارين «التصنيف اللاهوتيّ للموضوع والمعنىٰ والحقيقة ... إلخ، ويقترح، مقابل النصّ الكامل الجامد المسيج بتميز شكله وفرادته، فرضيّة التناص المستعارة من الناقد الروسي ميخائيل باختين القائلة إنّ كلّ نصّ يقع عند ملتقىٰ مجموعة من النّصوص الأخرىٰ؛ يعيد قراءتها ويؤكّدها ويكثفها ويحولها ويعمقها في نفس الوقت»[١]، وفي المؤلّف نفسه، قدّمت جوليا كريستيفا تعريفها للتناص وما ينبغي أن يُفهم منه؛ فهو تفاعل نصي يحدث داخل نصّ واحد[٢].

٢ ـ **المقاربات الأولىٰ**: وحدثت هذه المقاربات في سبعينات القرن الماضي، ونجد أنّ المقاربات لهذا المصطلح قد كانت مضطربة؛ إذ أنّ الباحثين والمنظّرين لم يستقرّوا علىٰ تعريف واحدٍ للتناص، وليس غرض هذا البحث الإيغال في ملامح وأسباب هذا الاضطراب، ولكن يمكن الاطّلاع علىٰ هذا بالتفصيل في مظانه[٣].

٣ ـ **الإنتاجية وتنقيح المفهوم**: وحدثت هذه الإنتاجية في ثمانينات القرن الماضي، وفي هذه الأعوام أُصدرت إصدارات تتحدث عن التناص

---

(١) المصدر السّابق: ٢٤٣.

(٢) المصدر السّابق: ٢٤٣.

(٣) لمزيدٍ تفصيلٍ حولَ هذا الجَدَل انظر: المصدر السّابق: ٢٤٦ ـ ٢٤٩/ و: مدخلٌ إلىٰ التّناصّ: ٩ ـ ٥٦.

بوصفه أداةً نقدية، وتوسّع الباحثون في مفهومه، وبينوا أنواعه وأنواع العلاقات التي تربط بين النصوص[١].

ومن خلال المرور بسرعة على تطوّر مصطلح التناص نرى أنّ التعريف اللغوي للتناص على أنّه استقصاء ومناقشة ينطبق على التعريف الاصطلاحي للتناص، وبخاصة في المرحلة الأولى ومن خلال تكون المفهوم المستعار من تعريف الناقد الروسي ميخائيل باختين.

«وقد أضاف النقاد العرب المعاصرون الكثير من الإضافات حول مصطلح التناص ضمن جوهره، فعرّفه محمود جابر عبّاس بإسهاب بأنّه: «اعتماد نصّ من النصوص على غيره من النصوص النثرية أو الشعرية القديمة أو المعاصرة الشفاهية أو الكتابية العربية أو الأجنبية ووجود صيغة من الصيغ العلائقية والبنيوية والتركيبية والتشكيلية والأسلوبية بين النصّين[٢]»[٣]، وبيّن الدكتور عبد الله الغذّامي أنّ النصّ ابن النصّ، «فالنصوص تدخل في شجرة نسب طويلة ذات صفات وراثية وتناسلية، فهي تحمل جينات أسلافها كما

---

(١) نظريّة التّناصّ: ٢٤٩ ـ ٢٥٥ ـ بتصرّف

(٢) استراتيجيّة التّناصّ في الخطاب الشّعريّ العربيّ الحديث، علامات في النقد، الجزء :٤٦، المجلّد: ٢٦٦/١٢.

(٣) المقامات: البنية والنّسَقُ الثّقافيّ، (مقامات الحريري): ٢٦٦ ـ ٢٦٧.

أنّها تتمخّض عن (بذور) لأجيال نصوصية تتولّد عنها»[١]، وهذا ما أشار إليه هارولد بلوم، فهو يرىٰ أنّ العلاقة بين النصوص ليست علاقة نسب فحسب؛ بل إنّه يرىٰ أنّ علاقة النسب هذه هي علاقة أوديبية، علاقة يريد في النصّ أنْ يدمّر النصّ السابق عليه، ويستولي علىٰ مملكته[٢].

«ودراسة التناص ليست بأيّ حال من الأحوال دراسة للمؤثّرات أو المصادر أو حتّىٰ علاقات التأثير والتأثّر بين نصوص وأعمال أدبية معيّنة، فهذا مجال الأدب المُقارن، ولكنّها دراسة تطرح شبكتها الرهيفة الفاتنة علىٰ محيط أوسع، لتشمل كلّ الممارسات المتراكمة وغير المعروفة، والأنظمة الإشارية، والشفرات الأدبية، والمُواضَعات التي فُقدت أصولها وغير ذلك من العناصر التي تساهم في إرهاف حدّة العملية الإشارية التي لا تجعل قراءة النصّ ممكنة فحسب، ولكنّها تؤدّي إلىٰ أفقه الدلالي والرمزي معاً»[٣].

ونستطيع أن نقول إنّ المبادئ والأفكار التي تطرحها عملية التناصّ، أهمّها: أنّ التناص، في معناه العام، هو حضور أو تداخل نصّ في آخر بشكل من الأشكال، وأنّ كلّ نصّ هو نتاج تفاعل عدد من النصوص، وكلّ

---

(١) ثقافة الأسئِلة (مقالات في النّقد والنّظريّة): ١١٣.

(٢) التّناصّ وإشاريّات العمل الأدبيّ، مجلّة ألِف (عدد خاصّ عن التّناصّ): ٢٥ ـ ٢٦ ـ بتصرّف، ولمزيد تفصيل انظر: التّناصّ في النّقد العربيّ القديم: ١٧ ـ ١٩.

(٣) التّناصّ وإشاريّات العمل الأدبيّ: ٢٣.

نصّ هو تشرّبٌ لعدد من النصوص السابقة أو المعاصرة[١] .

رابعاً : التناصّ في التراث العربي :

بعد أن تعرّفنا إلىٰ ملامح التناصّ في الدراسات الحديثة ، ينتقل الحديث إلىٰ وجود هذه النظرية في التراث العربي؛ والفاحص الباحث إذا أنعم النظر في التراث وجد أنّ ملامح هذه النظرية قد وجدت فيه ، ويمكن ـ في هذا المورد ـ الاستشهاد بقول ابن المظفر الحاتمي المتوفّىٰ سنة (٣٨٨ هـ) من كتابه **حلية المحاضرة**؛ إذ يقول ناقلاً عمّن سمع منهم : «كلام العرب ملتبّس بعضه ببعض ، وآخذ أواخره من أوائله ، والمبتدَع منه والمخترَع قليل ، إذا تصفّحته وامتحنته ، والمحترس المتحفّظ المطبوع بلاغة وشعرا من المتقدّمين والمتأخّرين لا يسلم أن يكون كلامه آخذاً من كلام غيره ، وإن اجتهد في الاحتراس ، وتخلّل طريق الكلام ، وباعد في المعنىٰ ، وأقرب في اللفظ ، وأفلت من شباك التداخل ، فكيف يكون ذلك مع المتكلّف المتصنّع والمتعمّد القاصد .... ومن ظنّ أنّ كلامه لا يلتبس بكلام غيره ، فقد كذب ظنّه ، وفضحه امتحانه ..»[٢] .

ويقترب من جوهر نظرية التناص ما أورده العلّامة ابن خلدون في

---

(١) التّناصّ في النّقد العربيّ القديم : ٦٤ ـ بتصرّف .

(٢) حلية المحاضرة في صناعة الشّعر ٢٨/٢ ـ بتصرّف .

مقدّمته، إذ يقول: إنّ لعمل الشعر شروطاً، ومن هذه الشروط أن يحفظ مريد هذا الفن من الشعر السابق «حتّىٰ تنشأ في النفس ملكة ينسج علىٰ منوالها ... ومن كان خالياً من المحفوظ، فنظمه قاصر ردي ... وربّما يقال: إنّ من شرطه نسيان ذلك المحفوظ ... فإذا نسيها وقد تكيّفت النفس بها، انتقش الأسلوب فيها كأنّه منوال يأخذ بالنسج عليه بأمثالها من كلمات أخرىٰ ضرورةً»[١].

وسيكتفىٰ بنقل بعض ملامح هذه النظرية؛ لأنّ ليس من غرض البحث الخوض في تفاصيل هذا الفصل، ولعلّ ما يفيد في هذا الجانب ما ورد في رسالة الدكتورا التي بعنوان: (التناص في النقد العربي القديم) من إعداد فاطمة محمّد البريكي، وإشراف الدكتور ناصر الدين الأسد، وفيها قسّمت الملامح النظرية للتناص في قسمين؛ هما: المصطلحات، والقضايا النقدية[٢]، وقسّمت الباحثة ملامح نظرية التناص في النقد القديم بقسمه الأوّل (المصطلحات) إلىٰ قسمين؛ هما:

١ ـ ملامح التناص الإستاتي: هو التناص الذي ينطوي علىٰ بعد سكوني، سلبي، يهبط بالمستوىٰ الفنّي للنصّ، وهو عبءٌ علىٰ النصّ

---

(١) مقدّمة ابن خلدون ٤٠٠/٢ ـ ٤٠١ ـ بتصرّف.

(٢) التّناصّ في النّقد العربيّ القديم: الفهرس.

المستخدم فيه[١] ، ومن هذه المصطلحات :

أ ـ الاحتذاء : و أن يبتدئ الشاعر في معنىً وأسلوب له ، فيعمد شاعر آخر إلىٰ ذلك الأسلوب فيجيءُ به في شعره[٢] .

ب ـ الاصطراف : هو أن يصرف الشاعر إلىٰ قصيدته أبياتاً لغيره ، فيضفيها إلىٰ نفسه ، ويصرفها عن قائلها[٣] ، ومن أقسامه : الاجتلاب والانتحال والادّعاء[٤] .

وغيرهما من المصطلحات ذات البعد الإستاتي .

٢ ـ ملامح التناص الدينامي : هو التناص الذي ينطوي علىٰ بعد جمالي ، إيجابي ، يُضفي شيئاً من الحيوية علىٰ النصّ الأدبي ، ويُجَوِّد النصّ كما يرفع من قيمته الأدبية[٥] ، أمّا بعض مصطلحاته فهي :

أ ـ الاستشهاد : هو تضمين الكلام شيئاً من القرآن[٦] .

ب ـ الاقتباس : إدراج كلمة وآية من القرآن في الكلام للتزيين والتفخيم ، وقد قال بعض النقّاد إنّ الاقتباس ليس من القرآن فحسب ، بل

---

(١) المصدر السّابق : ٦٦ ـ بتصرّف .

(٢) المصدر السّابق : ٦٦ ـ بتصرّف .

(٣) المصدر السّابق : ٦٧ ـ بتصرّف .

(٤) لمزيدٍ تفصيل : المصدر السّابق : ٦٧ ـ ٧٨ .

(٥) المصدر السّابق : ٦٦ ـ بتصرّف .

(٦) المصدر السّابق : ٩٧ ـ بتصرّف .

حتّىٰ من الحديث الشريف، وبعضهم توسّع في مفهومه ليشمل الفقه والنحو والعروض وغيرها[١].

ج ـ التضمين: هو استعارة الأبيات وأنصافها من شعر الآخرين وإدخالها في أبيات القصيدة[٢].

وغيرها من المصطلحات المتناثرة في كتب النقد العربي القديم[٣].

أمّا القضايا النقدية الموجودة في النقد العربي القديم، ويمكن عدّها من الجذور الأولىٰ لنظرية التناص فهي:

أ ـ قضية السرقات:

يمكن القول إنّ هذه القضية تصبّ في عمق نظرية التناص؛ فقد أُلّف فيها العلماء كثيراً من المصنفات، وتناثرت في تضاعيف كثير من الكتب النقدية، قديمها وحديثها، وليس غرض البحث الخوض في هذه القضيّة، وإنّما يُرجع الحديث فيها إلىٰ مصادرها[٤].

وقد تحدّث الدكتور ناصر الدين الأسد عن قضية السرقات في أماليه حينما سُئل عن قضية التشابه اللفظي في بعض أبيات الشعر الجاهلي من قبيل

---

(١) المصدر السّابق: ٩٨ ـ بتصرّف.

(٢) التّناصّ في النّقد العربيّ القديم: ١٠٠ ـ بتصرّف.

(٣) لمزيدٍ تفصيل: المصدر السّابق: ١٠٦ ـ ١٣٣.

(٤) للاستزادة يمكن الرّجوع إلى: التّناصّ في النّقد العربيّ القديم: ١٤٠ ـ ١٩٤، وغيرِه من المصادر القديمة الّتي وُضِعَت في حاشية البحث.

بيت الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد :

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيَّهم يقولون لا تهلكْ أسىً وَتَجلَّدِ[١]

وتشابهه مع بيت امرئ القيس :

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيَّهم يقولون لا تهلكْ أسىً وتَجَمَّلِ[٢]

فقال : «إنّي لا أراها من السرقات . لقد أسرف القدماء في موضوع السرقات إسرافاً كثيراً ، ولعل هذه الظاهرة تكون بتأثيرٍ من حفظ الشاعر لشعر شاعر آخر ، ثمّ ينسىٰ الشاعر ما حفظ ، فيطفو منه شيء بعد مدّة من الزمان علىٰ سطح ذاكرته مع شعره»[٣] .

ب ـ النقائض :

هي فنّ ازدهر في العصر الأموي علىٰ يد جرير والفرزدق والأخطل ، وهي أن يأتي الشاعر بقصيدة يفخر بها أو يهجو بها فيعمد شاعر آخر إلىٰ قصيدته فينقضها بقصيدة هاجياً إيّاه أو مفتخراً عليه وملتزماً البحر وحرف الرويّ الذي اختاره الشاعر الأوّل[٤] .

ج ـ المعارضات :

هي «أن يحاكي الأديب في أثره أثر أديبٍ آخر محاكاةً دقيقة تدلّ علىٰ

---

(١) ديوان طرفة بن العبد : ١٩ .

(٢) ديوان امرئ القيس : ٩ .

(٣) الأمالي الأسديّة : ١٣٠ ـ بتصرّف .

(٤) للاستزادة يمكن الرّجوع إلى : التّناصّ في النّقد العربيّ القديم : ١٩٥ ـ ٢١٦ ، التّطوّر والتّجديد في الشّعر الأمويّ : ١٦٢ ـ ٢١٨ ، في الشّعر الإسلاميّ والأمويّ : ٣٥٢ ـ ٣٦٤ ، وغيرها من المصادر الّتي تحدّثت عن النّقائض .

براعته» وهي النسج على المنوال، وقد ظهرت في الشعر كثيراً منذ العصر الجاهلي وحتّى عصرنا الحاضر[١].

خامساً: أنماط التناص:

تنقسم أنماط التناص إلى قسمين، وكلّ قسم من هذين القسمين يحتوي على علاقات تناصية، ويمكن الرجوع إلى المصادر التي تحدّثت عن التناص وأقسامه وأنواعه لمزيد من التفصيل، والقسمان هما[٢]:

أ ـ علاقات الحضور المتفاعل:

وتحتوي على الآليّات الآتية:

١ ـ **الاستشهاد**: هو إدراج نصّ في آخر بشكل واضح، وهو الذي «يظهر كوجه رامز للتناص»، ويُعدّ «الدرجة الصفر في التناص»[٣].

٢ ـ **الإحالة**: «مثل الاستشهاد، هي شكل صريح للتناص، لكنّها لا تعرض النصّ الآخر الذي تحيل إليه، فهي تقيم علاقة غياب...»[٤].

٣ ـ **السرقة**: هي الاحتيال بإدراج الكاتب نصوص الآخرين في

---

(١) للاستزادة يمكن الرّجوع إلى: التّناصّ في النّقد العربيّ القديم: ٢١٩ ـ ٢٣٨، وغيره من المصادر الّتي تحدّثت عن المعارضات.

(٢) مدخل إلى التّناصّ: ٥٩ ـ ٩٨.

(٣) المصدر السّابق: ٦٠ ـ بتصرّف.

(٤) المصدر السّابق: ٦٤ ـ بتصرّف.

كتاباته[١].

٤ ـ **التلميح** : هو شبيهٌ بالاستشهاد، ولكنّه أكثر خفاءً ودقة لأنّه ليس حرفياً ولا صريحاً[٢].

ب ـ علاقات الاشتقاق :

وتحتوي علىٰ الآليات الآتية :

١ ـ **المحاكاة الساخرة والتحريف الهزلي** : المحاكاة الساخرة هي تحويل نصّ مع تغيير موضوعه ومع المحافظة علىٰ الأسلوب، أمّا التحريف الهزلي فهو إعادة الكتابة في أسلوب هابط لعمل ما مع الاحتفاظ بموضوعه[٣].

٢ ـ **المعارضة** : هي ليست تغييرا لنصّ معيّن، ولكنّها محاكاة لأسلوب، فاختيار الموضوع غير ذي أهمية بالنسبة إلىٰ تحقيق هذه المحاكاة[٤].

ولا يسع البحث ولا المقام للتفصيل في هذه الآليات أو أقسامها، ويُكتفىٰ بما ورد في هذا الفصل لتبيين الملامح النظرية للتناص.

---

(١) المصدر السّابق : ٦٧ ـ بتصرّف.

(٢) المصدر السّابق : ٦٩ ـ بتصرّف.

(٣) المصدر السّابق : ٧٦ ـ بتصرّف.

(٤) مدخل إلىٰ التّناصّ : ٨٨.

الفصل الرابع

الدراسة التطبيقية

أوّلاً : التناص مع القرآن الكريم :

إنّ توظيف النصّ الديني في أيّ نصّ يمكن أن يشكّل عنصر إقناعٍ للمتلقّي؛ فالمُلْقِي يعي أنّ للنصّ الديني تأثيراً في نفس المتلقي ، وهو بهذا الوعي يستخدم ما يمكن أن نطلق عليه (سلطة النص) الديني علىٰ المتلقي ، ولأنّ القرآن الكريم هو النصّ الأوّل ـ علىٰ الإطلاق ـ عند المتلقي المسلم؛ كان لا بدّ أن يكون هو المؤثر الأوّل في أي نصّ لاحق عليه .

والتناص مع القرآن في خطب الشيخ أحمد بن عبد السلام ظاهر بيّن ، ويمكن أن نقسِّم هذا التناص كما قسّمه الدكتور علي عبد النبي في دراسته حول مقامات الحريري ، إذ إنّه قسّم التناص مع القرآن في مقامات الحريري إلىٰ[1] :

١ ـ تناصّ مع حكاية دينيّة : ويكون فيه التناص توظيفاً لفحوىٰ حكاية قرآنية .

٢ ـ تناص مع آية قرآنية بنصّها : ويكون فيه التناص مع القرآن بإيراد

---

(١) المقامات : البنية والنَّسَقُ الثّقافيّ ، (مقامات الحريري) نموذجاً : ٢٦٦ - ٢٦٧ .

النصّ القرآني دون تحوير أو تغيير.

٣ ـ تناص يعمد إلىٰ تحوير في النصّ القرآني بما يتناسب وسياق الخطاب المقامي.

وفي هذه الدراسة سنقسّم التناص مع القرآن من خلال هذه التقسيمات الثلاثة؛ لوجود مظاهر هذه التقسيمات في الخطب المعنيّة بالدراسة.

١ ـ تناص مع حكاية دينية:

وهذا النوع من التناص يظهر جلياً في الخطبة الأولىٰ المسماة في المخطوط بالخطبة اليونسية، إذ يقول فيها: «جعل بطن الحوت لنبيّه يونس بن متّىٰ مقعداً ومقاماً، وأقرّه في قرار أجنّة الظلمات الثلاث مدّة أيّاما، وجعل عليه عن أنياب الحوت وقوّته الهاضمة جُنّة وسلاماً، ونبذه بالعراء كالطفل المنفوس تأديباً وإكراما، بعد أن أسمعه تسبيح هوامّ الأرض فسبّحه كما سبّحه المسبّحون، فقذفه علىٰ الساحل بنصيبين من ناحية الموصل من فيه، ولم يكن له في ذلك الساحل غير الله من يحفله ولا يأويه، فأنعشه في ظلّ اليقطينة بالبرّ أروية تراوحه وتغاديه، وجعل له من ورقها جُنّة واقية عن الذباب التي تؤذيه...»[1].

يتناصّ هذا المقطع مع حكاية نبيّ الله يونس بن متّىٰ عليه السلام ومكوثه في

---

(١) المخطوط: ١ - ٢.

بطن الحوت أيّاماً، ثمّ إلقاء الحوت إيّاه على الساحل وإنبات الله جلّ وعلا له شجرة اليقطين، يقول الله تعالى في محكم كتابه: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنْ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاء وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾[١].

ويظهر أيضاً هذا النوع من التناص في الخطبة السليمانية[٢] إذ يحكي فيها قصة النبيّ سليمان بن داود عليه السلام وتسخير الحيوانات والجنّ والرياح إليه، وحكمه بين المتخاصمين؛ فيقول في بعضها: «... وهب لداود سليمان وجعله عبداً أوّابا، وآتاه ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده إنّه كان وهّاباً، وسخّر له الريح وجعلها رخاءً ليّنة لا تزعزع وصوابا، وذلّل له الشياطين من كلّ بنّاءٍ وغوّاصٍ عطاءً حسابا...».

٢ ـ تناصٌّ مع آية قرآنية بنصّها:

ليس موضوع هذا البحث الحديث عن التناصّ مع القرآن الكريم؛ لذلك لا يمكن أن نحصر كلّ الآيات التي تناصّت معها خطب الشيخ أحمد بن عبد

---

(١) سورة الصّافّات: ١٣٩ - ١٤٦.

(٢) المخطوط: من ص٢٠ إلى ص٢٤.

السلام؛ لأنّها تتناثر طوال هذه الخطب، ولكن لا يمنع هذا من إيراد بعض النماذج التي يمكن أن تخدم هذا البحث، ومن هذه النماذج:

أ ـ قوله في الخطبة اليونسية: «... أيقظكم من منامات غفلتكم بموقظات الامتحان، وأعجلكم عن مسارح مهلكتكم بتغاور الزّيادة والنقصان، وساقكم عن مسامات مرتعكم بزمام الاختيار والافتتان، وأزعجكم عن مقاعد شهوتكم بتغاور الخوف والأمان، ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ**﴾[(١)]، اختبر أنبياءه المصطفين الأخيار، وخلفاءه الهداة الأبرار...»[(٢)].

ب ـ وقوله في الخطبة السليمانية: «... ثمّ تناوله الحمام العسجدية، القائمة فوق الأعمدة الجوهرية، من فوق الكرسيّ الكتاب، فيفتحه سليمان ويقرأه على ذوي العقول والألباب، ويدعو الناس لإنفاذ الأحكام وفضل القضاء والخطاب، ﴿**هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[(٣)]، ولن تجد من دون الله ولياً ولا نصيرا..»[(٤)].

---

(١) سورة المؤمنون: ١١٥.

(٢) المخطوط: ١.

(٣) سورة ص: ٣٩.

(٤) المخطوط: ٢١.

ج ـ وقوله في خطبة أخرىٰ: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۞ الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ ۞ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۞ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۞ نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ ۞ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَىٰ الأَفْئِدَةِ ۞ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۞ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾[١]، اللهمَّ ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً﴾[٢] واجعلنا من الذين لا نعصي لك أمراً...»[٣]، ونرىٰ في هذا النموذج إيراده سورة الهمزة كاملة ولم يكتف بآية واحدة.

٣ ـ تناصّ يعمد إلىٰ تحويرٍ في النصّ القرآني بما يتناسب وسياق الخطاب المقامي:

وهذا النوع كسابقه، يكثر في هذه الخطب الموجودة في المخطوط، ونستطيع أن نورد بعض الشواهد علىٰ هذا النوع من التناص:

أ ـ يقول في خطبة له: «... والعليم الذي لا يعزب عنه شيء في الأرض ولا في السماء، وأنت علىٰ شفا جرفٍ هار...»[٤]، وفي هذا تناصٌّ مع الآية: ﴿... وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي

---

(١) سورة الهُمَزَة: ١ ـ ٩.

(٢) سورة الكهف: ١٠.

(٣) المخطوط: ٣٦.

(٤) المخطوط: ٥٠ ـ ٥١

السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[١]، ومع الآية: **﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾**[٢].

ب ـ ويقول في إحدىٰ الخطب: «... يوم تشهد عليكم الجوارح وتقوم الأشهاد، فينفخ في الصور فتأتونَ أفواجا، وتُشقّق الأجداث فتُسرعون إخراجاً، ويفتح السماء فتكون أبوابا، وتسير الجبال فتكون سرابا، يومئذٍ لا يستطيع المجرم أن يحير جوابا، ولا يُمهَل ذو إثمٍ فيخلق خطابا، إنّ جهنّم كانت مرصاداً، للطاغين مآباً، فيكون الضريع لهم طعاماً والحميم شرابا...»[٣]، ويتناصُّ فيها مع قوله تعالىٰ: **﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً * وَفُتِحَتِ السَّمَاء فَكَانَتْ أَبْوَاباً* وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً * إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً * لِلْطَّاغِينَ مَآباً * لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً * لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلا شَرَاباً * إِلّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً﴾**[٤]، وقوله تعالىٰ: **﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾**[٥]، وقوله

---

(١) سورة يونس: ٦١.

(٢) سورة التوبة: ١٠٩.

(٣) المخطوط: ١٩.

(٤) سورة النّبأ: ١٨ ـ ٢٥.

(٥) سورة المعارج: ٤٣.

تعالىٰ: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾[١].

ج ـ ويقول في إحدىٰ خطبه: «... واحذروا يوم تشقّق السماء بالغمام، وتتفتّق عن أنواع أنوار الجسوم والأكمام، وتنفطر السماء وتصير وردةً كالدّهان...»[٢]، إذ يتناصّ مع قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾[٣].

ويمتلئ المخطوط بمظاهر التناصّ مع القرآن الكريم في كلّ تضاعيفه، ولا يمكن حصر كلّ هذه المظاهر، ويُكتفىٰ بما ورد.

ثانياً: التناصّ مع الشعر العربي:

للشعر العربي مزيّة خاصّة، والمتأمّل لهذا الشعر يرىٰ فيه معاني ساميةً يمكن أن يُستشهد بها في كثيرٍ من المواطن، ولأنّ القول قد سبق عن أنّ «كلام العرب ملتبّس بعضه ببعض، وآخذ أواخره من أوائله»[٤]؛ تناصّت خطب الشيخ في بعض مواضعها مع الشعر العربي، الذي هو كلام العرب وديوانهم، ويتجلّىٰ هذا التناص في الأبيات التي ينظمها الشيخ ويحلّي بها

---

(١) سورة الغاشية: ٦.

(٢) المخطوط: ٢٧.

(٣) سورة الرحمن: ٣٧.

(٤) حلية المحاضرة في صناعة الشّعر ٢٨/٢ ـ بتصرّف.

خطبه ، وقد يكون هذا النوع من التناصّ صريحاً ظاهراً يستطيع أن يصطاده المتلقّي من دون أن يُنعم النظر ، وقد يكون خفياً بين تضاعيف السطور؛ يحتاج إلىٰ وعيٍ المتلقّي واطّلاعه علىٰ الشعر العربي ، وهنا نستطيع أن نستشهد علىٰ هذا النوع من التناصّ من خلال أبيات نظمها الشيخ في خطبة عيد الأضحىٰ عام (١٠٣٣ هـ) ، إذ يقول : « . . . وأنتم في دارٍ لا يشبع ساغبها ولا يُروىٰ لاغبها ، ولا يثق صاحبها ، ولا يأمن راكبها ، تراوغه مراوغة الثعلب ، تفترسه افتراس السبع وأصعب ، تتلوّن له في ثياب الأحباب ، وهي قائمة له علىٰ ساق وكاشرة له عن ناب :

أيُّها الواقِفُ في سَمْتِ الصَّواب ... خَفِّفِ الوَطْءَ علىٰ هذا التُّرابْ»[1]

يرىٰ القارئ أنّ في هذا النصّ ـ وخاصّة في البيت أعلاه ـ تناصّاً صريحاً مع داليّة أبي العلاء المعرّي وعلىٰ وجه التحديد مع بيته القائل :

خَفِّفِ الوَطْءَ ما أظُنُّ أديـمَ الـ ... ـ أرْضِ إلّا من هذه الأجسادِ[2]

ونرىٰ تناصّاً غير صريح في أبيات هذه الخطبة ـ أيضاً ـ مع بعض أبيات داليّة المعرّي؛ إذ يقول الشيخ :

«أيُّـها الرَّاقِـدُ فـي دارِ البـلا ... انظروا القومَ وقَدْ حَثَّ الرّكابْ

خُـذْ مـن الزَّادِ مَـزاداً واجتَهِدْ ... ليسَ بعدَ اليومِ مـن دارٍ نـصابْ

. . .

---

(١) المخطوط : ٤٦ .

(٢) ديوان سَقْطُ الزّند: ٧.

أيـــنَ آبـــاؤُكَ هـــلّا ذَهَـبوا سَلَكوا سَمْتاً علىٰ طَرْدِ الذَّهـابْ
أيـــنَ أضـــدادُكَ هـــلّا شـربوا من أكفِّ الدَّهْرِ صاباً بَعْدَ صابْ»[١]

ويَتَناصُّ في قولِهِ معَ قولِ المعرّي:

صـاحِ هـذي قـبورُنا تـملأُ الرَّحْـ ـــبَ، فأينَ القبورُ مـن عـهدِ عـادِ
وقـــبيحٌ بـــنا وإنْ قَـدُمَ العَـهـ ـــــدُ هَـوانُ الآبـاءِ بـالأجدادِ[٢]

ويتناصّ أيضاً في خطبةٍ أخرىٰ مع هـذه الأبـيات للـمعرّي، وكأنّ له علاقة خاصّة بهذه الداليّة التي تـحتوي عـلىٰ الوعـظ الذي هـو مـن غـرض الخطيب؛ إذْ يقول فيها: «... أين من شيّد وبنىٰ، أين من بعُدَ ووَنىٰ، أين من اجتهد ووفىٰ، أين من نهر وزجر، أين من نهىٰ وأمر، أين من بطر واستكبر، كلّ أولئك سكنوا اللحود والحفر، ولم يبق مـنهم عـين ولا أثـر، وسـتهلك كهلكهم، وتسلك في عقدهم، وسلكهم، فخذ من الدنيا ما يبقىٰ لك زاداً، وتهيّء لك عدّة واستعداداً، إن كنت علىٰ صراطٍ مستقيم...»[٣].

وتتناصّ هذه الأسطر من الخطبة والأبيات السابقة من خطبته الأخرىٰ مع الأبيات المنسوبة إلىٰ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام التي أنشدها في ليـلة استشهاده، والأبيات هي:

اشدُدْ حَيازيمَكَ للموتِ فـــإنَّ المـوتَ لاقِـيكا

---

(١) المخطوط: ٤٦.
(٢) ديوان سَقْطُ الزَّند: ٧.
(٣) المخطوط: ٥١ ـ ٥٢.

ولا تَـجْزَعْ مِـنَ المـوتِ إذا حَـــلَّ بـواديكـا[١]

ولا يسع البحث للإطالة في هذا المبحث، ويمكن للقارئ الفاحص أن يرىٰ مدىٰ تأثير الشعر العربي في كلام الشيخ أحمد بن عبد السلام بما انعكس علىٰ خطبه الواردة في المخطوط الذي بين أيدينا.

ثالثاً: التناصّ مع الأمثال العربية:

للشيخ أحمد بن عبد السلام تعامل خاصّ مع الأمثال العربية؛ فالأمثال تُضرب كما وردت من غير تغيير، ولكنّ الشيخ يتناص مع الأمثال العربية بطريقته الخاصّة؛ فهو يحوّر في المثل العربي بما يتناسب مع مقام مقاله، وستُعرض بعض النماذج من هذا التناص مع الأمثال العربية.

١ ـ لو تُرك القطا ليلاً لنام لوْ تُرك القطا لنام:

يقول الشيخ في إحدىٰ خطبه: «... تحب الراحة في مقام ليس فيه من مُقام، فحُلّ عن حسدك لو تُرك القطا لغفا ونام...»[٢].

يرىٰ القارئ أنّ الشيخ قد حوّر في المثل بخلاف صورتيه الواردتين

---

(١) ديوان الإمام عليّ عليه السلام المعروف بـ: أنوار العقول من أشعارِ وصيّ الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم: ٣٠٢، وأورَدَ البيتَين المبرِّدُ في الكامل وقال: «والشّعرُ إنّما يصحُّ بأنْ تُحْذَفَ (اشدُد)»، الكامل في اللغة والأدب ٥٩٩/٤ ـ بتصرّف.

(٢) المخطوط: وص٥١.

أعلاه، ويُضرب هذا المثل للرجل يُستثار للظلم فيَظلم[١]، أو يضرب لمن حُمل علىٰ مكروه من غير إرادته[٢].

٢ ـ لا أطلب أثراً بعد عين :

يتناصّ الشيخ في الخطبة السابقة نفسها مع هذا المثل بقوله: «... أين من نهر وزجر، أين من نهىٰ وأمر، أين من بطر واستكبر، كلّ أولئك سكنوا اللحود والحفر، ولم يبق منهم عين ولا أثر...»[٣].

وقد أرسل المثل مالك بن عمرو من قضاعة من بني ساعدة بعد أن قام لأخذ ثأر أخيه من بعض ملوك غسّان[٤].

وسيُكتفىٰ بهذين المثلين في هذا البحث، علىٰ أنّ في الخطب تناصّاً مع غيرهما.

رابعاً : التناصّ مع نهج البلاغة :

تتناصُّ خطب الشيخ أحمد بن عبد السلام الجدحفصي مع **نهج**

---

(١) جمهرة الأمثال ١٥٩/٢ ـ ١٦١.

(٢) مَجْمَع الأمثال ١٧٤/٢ ـ ١٧٥.

(٣) المخطوط : وص٥١.

(٤) أمثال العرب : ١٤٢ ـ ١٤٣.

البلاغة، خطبه ورسائله وكلماته القصار، بشكل جليّ، وتتجلّىٰ مظاهر هـذا التناصّ في عدّة أمور؛ منها التـناص فـي المـوضوعات، والتـناص فـي بـناء الجمل، والتناص في مطالع الخطب، والتناص في الألفاظ، وهذه هي الأنواع المعنية بالدراسة في هذا المبحث من هذا الفصل؛ وسيقع الاختيار في دراسة التناص في هذه الخطب عـلىٰ الخـطبة الأولىٰ المسـمّاة بـالخطبة اليـونسية، وخطبة عيد الفطر، والخطبة العنكبوتية، والسبب في اخـتيار هـذه الخـطب الثلاث هو وضوح التناص بينها وبين **نهج البـلاغة** فـي أكـثر مـن مـوضع، ولحصر الأمثلة في البحث.

١ ـ التناص في الموضوعات:

ورد في الفصل الثاني من هذا البحث موضوعات الخطب الموجودة في المخطوط، والفاحص يـرىٰ تشـابهاً فـي بـعض مـوضوعات هـذه الخـطب والموضوعات الموجودة في **نهج البلاغة**، ولعلّ أوّل عنوان يمكن أن ترىٰ فيه هذه الظاهرة هو عنوان الخطبة العنكبوتية[1]، هذه الخطبة التي يصف فيها بديع خلقة العنكبوت، ولا بدّ من إيراد بعض الشواهد من هذه الخطبة، إذ يبتدئ الخطبة بوصف الحيوان؛ فيقول: «الحمد لله الذي جعل جنس الحيوان أنواعا، وفرّق بين كلّ نوع فصولاً وطباعا، وفرّق بينهما عوارض وأوضاعا، وخلق لها أفئدة وشقّ لها أبصاراً وأسماعاً... وخالف ما بين نغماتها فـمنها

---

(١) المخطوط: من ص٢٨ إلىٰ ص٣٢.

ناطق مشقْشِق، وصاهل وناهق منكَر مطبق، ومفرد بالألحان المهيّجة مزقزق، وحادٍ في البيد القاعة مصفِّق...»[١].

وهكذا يواصل في وصف الحيوانات وأحوالهم العامّة إلىٰ أن يصِل إلىٰ قوله: «... أفما ترون العنكبوت المكنية بأمّ قَشْعَم، وما أودع فيها من سرائر الصنعة وأسرار الحكم، كثيرة الأرجل والعيون قصيرة القدم، قد تكون لها ستّ عيون وثمان أرجل وهي صموتٌ وليس بها صمم، وتلقي نفسها للفريسة كالسباع، وتفترس كما يفترسون..»[٢].

ثمّ يشرع ـ بعد وصف العنكبوت ـ بالوعظ كما هي الحال عند الخطباء، مستنداً إلىٰ ما قاله في وصف العنكبوت وبديع خلقته.

هنا، يتناص الشيخ في الموضوع مع خطبتين للإمام عليّ عليه السلام؛ الأولىٰ خطبة يصف فيها بديع خلقة الخفّاش[٣]، والثانية خطبة يصف فيها عجيب خلقة الطاووس[٤]، ومع جزء من خطبة يصف خلق أصناف من الحيوان،

---

(١) المصدر السّابق: ٢٨.

(٢) المخطوط: ٢٩.

(٣) نهج البلاغة: شرح: الشّيخ محمّد عبده ٢٧٤/٢ ـ ٢٧٦.

(٤) المصدر السّابق ٢٩٢/٢ ـ ٢٩٨.

وبالخصوص النملة والجرادة[١] ويسير الشيخ على الأثر الذي رسمه الإمام عليه السلام في هاتين الخطبتين؛ فالإمام عليه السلام يبدأ في الخطبتين بمقدّمة قصيرة عن خلق الله للمخلوقات باختلافها، وتفضله (جل وعلا) بآلائه ونعمه، ثمّ يذكر موصوفه، إلى أن ينتهي بالوعظ.

ولا بأس من إيراد بعض المقاطع من خطبة الإمام عليّ عليه السلام التي يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس؛ يقول: «ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات، وساكن وذي حركات، فأقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له، ونعقت في أسماعنا دلائله على وحدانيته، وما ذرأ من مختلف صور الأطيار التي أسكنها أخاديد الأرض وخروق فجاجها، ورواسي أعلامِها، من ذات أجنحة مختلفة، وهيئات متباينة، مصرّفة في زمام التسخير، ومرفرفة بأجنحتها في مخارق الجوّ المنفسح، والفضاء المنفرج، كوّنها بعد أنْ لم تكن في عجائب صورٍ ظاهرة، وركّبها في حقاق مفاصل محتجبة، ومنع بعضها بعبالة خلقه أن يسمو في السماء خفوقا، وجعله يدفّ دفيفاً، ونسقها على اختلافها في الأصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته، فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غُمس فيه، ومنها مغموس قد طوّق بخلاف ما صُبغ به، ومن أعجبها خلقاً الطاووس الذي أقامه في أحكم تعديل، ونضد ألوانه في أحسن تنضيد،

---

(١) المصدر السّابق ٣٢٨/٢ ـ ٣٣٠.

بجناح أشْرَج قَصبَه، وذنب أطال مَسْحَبَه..»[١].

وتوجد في المخطوط خطبتان يتناصّ في موضوعهما مع خطبة للإمام عليّ عليه السلام وهي الخطبة التي يذكر فيها آل محمّد صلى الله عليه وآله[٢]، والخطبتان هما: الخطبة الاثني عشرية الأولىٰ[٣]، والخطبة الاثني عشرية الثانية[٤]، ويكتفىٰ بما ورد في الخطبة العنكبوتية في معرض الحديث عن التناص في الموضوعات.

٢ ـ التناص في بناء الجملة (التركيب والأساليب):

يحتاج الحديث عن بناء الجملة في اللغة العربية بحثاً متكاملاً، ولا يسع هذا البحث لهذا المقام، وقد تنوّعت البحوث والمصنفات النظرية والتطبيقية التي تحدّثت عن الجملة قديماً وحديثاً، وليس من غرض هذا البحث الإسهاب في هذا الجانب، وإنّما ستنصبّ الدراسة ـ تطبيقًا ـ علىٰ جزء صغيٍ من الخطبة اليونسية التي يحاول الشيخ أحمد فيها ـ كما في غيرها ـ مجاراة الأساليب والتراكيب الواردة في **نهج البلاغة**، ويمكن جرّ ما في هذا المقطع من تناصّ مع تراكيب وأساليب **نهج البلاغة** علىٰ كلّ خطبة، وستكون النتيجة أنّ بناء الجملة في خطب الشيخ مشابه لحدّ كبير بناء الجملة في **نهج البلاغة**.

---

(١) نهج البلاغة ٢/٢٩٢ ـ ٢٩٣.

(٢) المصدر السّابق ٢/٤١٧ ـ ٤١٨.

(٣) المخطوط: ٣٢.

(٤) المصدر السّابق: ٣٨.

يقول الشيخ في الخطبة اليونسية: «... عباد الله! لا تكونوا في الإعراض عن التذكرة، كالحمر المستنفرة، التي فرّت من قسورة[١]، فتُشغَلوا بأوهامكم عن إنفاذ سهام أفهامكم، وتعرضوا بأعزامكم عن بلوغ غايات مرامكم، وتعتمدوا على تقاعدكم عن نهوضكم وقيامكم... ألا وإنّكم أصبحتم داراً متتابعة الطوارق، متلاحقة البوائق، متلامعة البوارق، مختلفة المغارب والمشارق، متغايرة السبل والطرائق، لا تُميز بين الصحيح والعليل، ولا تفرق بين العزيز والذليل، فلا تتغاور عليكم حوادثها، وتتلاحق بينكم هنابثها، وأنتم في قيد الطاعة بحسب الجهد والاستطاعة، خير من أن تكونوا في سعة التقصير والإضاعة، ولا تشربوا أكؤسها، وتلبسوا لبوس بؤسها...»[٢].

تتنوع الأساليب في هذا المقطع القصير، فيبتدئ بأسلوب النداء، ثمّ بالنهي، ثمّ يتحوّل الخطاب من الإنشاء إلىٰ الخبر، ويرجع بعدها إلىٰ الإنشاء وخاصّة النهي، هكذا يلتفت الخطيب من أسلوب إلىٰ آخر، ومن تركيب إلىٰ غيره؛ فالجمل تتنوّع بين الاسمية والفعلية، والجمل الاسمية نفسها قد تلقىٰ من دون توكيد، وقد تلقىٰ مؤكّدة بمؤكّد أو أكثر، ولا يمكن التفصيل في هذا

---

(١) يتَناصُّ في هاتين العبارَتَين مع الآيتين ٥٠ و٥١ من سورة المدَّثِّر، وهذا التَّناصّ من النّوع الثّالث المذكور في هذا البحث، والّذي يعمد إلىٰ التّحوير في نصّ الآية بما يتَناسَب والسِّياق.

(٢) المخطوط: ٣.

الجانب لضيق المقام، ولكن لا بدّ من إيراد مقطع من خطبة للإمام عليّ عليه السلام تتنوّع فيها الأساليب والتراكيب، ويُنتقل فيها من الإنشاء إلىٰ الخبر، وتكون فيها التراكيب متنوعة؛ فتستخدم الجمل الفعلية والجمل الاسمية من غير توكيد أو مؤكّدة بمؤكّد واحد أو أكثر، وتصب في الغرض نفسه وهو التحذير من الدنيا؛ يقول عليه السلام في الخطبة الغرّاء: «... أوصيكم عباد الله بتقوىٰ الله الذي ضرب الأمثال، ووقّت لكم الآجال، وألبسكم الرياش، وأرفغ لكم المعاش، وأحاط بكم الإحصاء، وأرصد لكم الجزاء، وآثركم بالنعم السوابغ، والرفد الروافغ، وأنذركم بالحجج البوالغ، فأحصاكم عدداً، ووظّف لكم مدداً، في قرار خبرة، ودار عبرة، أنتم مختبرون فيها، ومحاسبون عليها، فإنّ الدنيا رنق مشربها، ردغ مشرعها، يونق منظرها، ويوبق مخبرها، غرور حائل، وضوء آفل، وظلّ زائل، وسناد مائل، حتىٰ إذا أنس نافرها، واطمأنّ ناكرها، قمصت بأرجلها، وقنصت بأحبلها، وأقصدت بأسهمها، وأعلقت المرء أوهاق المنية قائدة له إلىٰ ضنك المضجع، ووحشة المرجع، ومعاينة المحلّ، وثواب العمل، وكذلك الخلف بعقب السلف، لا تقلع المنية اختراماً، ولا يرعوي الباقون اجتراماً، يحتذون مثالاً، ويمضون أرسالاً، إلىٰ غاية الانتهاء، وصيُّور الفناء، حتّىٰ إذا تصرّمت الأمور، وتقضت الدهور، وأزف النشور، أخرجهم من ضرائح القبور، وأوكار الطيور، وأوجرة السباع، ومطارح المهالك، سراعاً إلىٰ أمره، مهطعين إلىٰ معاده، رعيلاً صموتاً، قياماً صفوفاً، ينفذهم البصر، ويسمعهم الدّاعي، عليهم لبوس الاستكانة، وضرع الاستسلام والذلّة، قد

ضلّت الحيل، وانقطع الأمل، وهوت الأفئدة كاظمةً، وخشعت الأصوات مهينمةً، وألجم العرق، وعظم الشفق، وأرعدت الأسماع لزبرة الدّاعي إلىٰ فصل الخطاب، ومقايضة الجزاء، ونكال العقاب، ونوال الثواب...»[(١)].

٣ ـ التناص في مطالع الخطب:

لأنّ هذه الدراسة ركّزت علىٰ ثلاث خطب هي الخطبة اليونسية، وخطبة عيد الفطر، والخطبة العنكبوتية، فلا بدّ من إيراد مطالع هذه الخطب لدراسة تناصّها مع **نهج البلاغة**.

أ ـ مطلع الخُطبة اليونسية:

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي كبس الأرض علىٰ الماء العجّاج، وحمل الماء علىٰ متون الهواء المتّسع السبل والفجاج، وسمك الهواء بالسماء ذات النور المتوقّد الوهّاج، وعلّق في سطوح تلك القباب مصابيح الإضاءة وذبالات الإسراج، وهداكم بها في ظلمات البر والبحر لعلكم تهتدون...»[(٢)].

ب ـ مطلع خطبة عيد الفطر:

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الملك المتأبّد خلوده،

---

(١) نهج البلاغة ١٥٢/١ ـ ١٥٥، وتَتَناصُّ كذلك مع خُطْبةٍ قصيرة له في ذمّ الدّنيا: ج١ / ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

(٢) المخطوط: ١.

والسلطان الغالبة أعوانه وجنوده، والعزّ المتساوي صدوره وورووده، ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللهُ مِن شَيءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَآئِلِ سُجَّداً للهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾[١]، ادّخر لكم من خزائن الأيّام هذا اليوم ذخراً وعيدا، وانتخب لكم من بين الأوقات هذا الوقت بركةً ومزيدا...»[٢].

ج ـ مطلع الخطبة العنكبوتية:

«بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، الحمد لله الذي جعل جنس الحيوان أنواعا، وفرق بين كلّ نوع فصولاً وطباعا، وفرّق بينهما عوارض وأوضاعا، وخلق لها أفئدةً وشقّ لها أبصاراً وأسماعاً، ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاء مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٣]، خلق من كل نوع أمثالاً وأزواجا، وأخرج من بين الزوجين نطفاً أمشاجا، وأقرها في أرحام الإناث ماءً ثجّاجا، وأنتج فيما بينها المواليد المسترسلة إنتاجا، ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ...﴾[٤] أفلا تذكّرون...»[٥].

إنّ هذه المطالع تتناصّ مع عدد من مطالع الخطب في **نهج البلاغة**،

---

(١) سورة النّحل: ٤٨، تناص مع القرآن بإيراد الآية كاملة.

(٢) المخطوط: ٥.

(٣) سورة النّحل: ٧٩، تناص مع القرآن بإيراد الآية كاملة.

(٤) سورة النّور: ٤٥.

(٥) المخطوط: ٢٨.

وسنورد مطالع بعض الخطب التي يتناصّ معها ما ورد سابقاً، والتناص فيها يكمن في براعة الاستهلال:

أ ـ الخطبة التي يذكر فيها عليه السلام ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم؛ يقول: «الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدِّي حقّه المجتهدون، الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن، الذي ليس لصفته حدّ محدود ولا نعْت موجود ولا وقت معدود ولا أجل ممْدود، فطر الخلائق بقدرته و نشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان أرضه...»[١].

ب ـ مطلع الخطبة الغرّاء: «الحمد لله الذي علا بحوله، ودنا بطوله، مانح كلّ غنيمة وفضل، وكاشف كلّ عظيمة وأزْل، أحمده علىٰ عواطف كرمه، وسوابغ نعمه، وأومن به أولاً بادياً، وأستهديه قريباً هادياً، وأستعينه قاهراً قادراً، وأتوكّل عليه كافياً ناصراً...»[٢].

ج ـ مطلع خطبة له عليه السلام يقول فيها: «الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تراه النواظر، ولا تحجبه السواتر، الدالّ علىٰ قدمه

---

(١) نهج البلاغة ٥٥/١.

(٢) نهج البلاغة: ١٥٢/١.

بحدوث خلقه، وبحدوث خلقه علىٰ وجوده، وباشْتباههم علىٰ أن لا شبه له، الذي صدق في ميعاده، وارتفع عن ظلم عباده، وقام بالقسط في خلقه، وعدل عليهم في حكمه، مستشهد بحدوث الأشياء علىٰ أزليته، وبما وسمها به من العجز علىٰ قدرته، وبما اضطرها إليْه من الفناء علىٰ دوامه، واحد لا بعدد، ودائم لا بأمد، وقائم لا بعمد، تتلقاه الأذهان لا بمشاعرة، وتشهد له المرائي لا بمحاضرة، لم تحط به الأوهام، بل تجلىٰ لها بها، وبها امتنع منها، وإليها حاكمها، ليس بذي كبر امتدّت به النهايات فكبّرته تجسيماً، ولا بذي عِظَم تناهت به الغايات فعظّمته تجسيداً، بل كبر شأناً وعظم سلطاناً...»[١].

وتكثر مطالع الخطب في **نهج البلاغة** التي يتناصّ معها الشيخ أحمد بن عبد السلام في خطبه، ويمكن الرجوع إليها في **نهج البلاغة**[٢].

٤ ـ التناص في الألفاظ:

لعلّ الكلام علىٰ التناص في الموضوعات والتراكيب ومطالع الخطب يحتاج إلىٰ بحوث متخصّصة، ولكنّ الحديث عن التناصّ في الألفاظ قد يحتاج إلىٰ إعداد معجم للمصطلحات، ويحتاج إلىٰ مجلّدات لحصر هذا النوع

---

(١) نهج البلاغة ٣٢٧/٢ ـ ٣٢٨.

(٢) انظر مثلاً: الخطبة الّتي يذكر فيها بديع خِلقَة الخفّاش ٢٧٤/٢، خُطْبَة لَه غير معنوَنة ٢٧٠/٢، خُطْبَة أخرىٰ ٣٤١/٢.

من التناص، ولهذا الغرض اقتصرت الدراسة في هذا البحث على خطب ثلاث من خطب الشيخ أحمد بن عبد السلام، وسيقتصر هذا المبحث على القول إنّ الألفاظ التي استخدمها الشيخ أحمد بن عبد السلام الجدحفصي تكاد تكون مشابهة للألفاظ التي وردت عن الإمام عليّ عليه السلام في **نهج البلاغة**، إلّا أنّ التعامل مع الألفاظ في **نهج البلاغة** يختلف عن التعامل معها في خطب الشيخ؛ ذلك أنّ الإمام عليه السلام تنثال عليه الألفاظ انثيالاً، وينطقها سليقة، ولكنّ الشيخ أحمد تظهر الصّنعة في خطبه بشكل جلي، ومن الألفاظ التي تتناص مع **نهج البلاغة**:

١ ـ «الحمد لله الذي كبس الأرض على الماء العجّاج، وحمل الماء على متون الهواء المتّسع السبل والفجاج»[(١)]، يتناصّ في ألفاظه مع قول الإمام عليه السلام: «... كبس الأرض على مور أمواج مستفحلة، ولجج بحار زاخرة...»[(٢)].

٢ ـ في أبياته:

تُـــرِيكَ بَـــهِيجَ مَـــنْظَرِها ... وسُـــمُّ المَـــوتِ فـــي فـــيها
تَـــرَىٰ المَكْـــروهَ إنْ سَـــرَّحـــتَ عَـــيْنَكَ فـــي مـــعانيها

---

(١) المخطوط: ١.

(٢) نهج البلاغة ١٨٤/١.

تَـجولُ بِـها كـواشِـرُها فـتنفُثُها أفـاعِيها[١]

يتناصّ في ألفاظه مع كتاب الإمام عليه السلام إلىٰ سلمان الفارسي قبل أيّام خلافته؛ إذ يقول: «أمّا بعد فإنّما مثل الدنيا مثل الحيّة ليّن مسُّها قاتل سمها فأعرض عمّا يعجبك فيها لقلّة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما أيقنت به من فراقها وتصرف حالاتها وكن آنس ما تكون بها أحذَرَ ما تكون منها فإنّ صاحبها كلّما اطمأنّ فيها إلىٰ سرور أشخصته عنه إلىٰ مجذور»[٢].

وسيُكتفىٰ بهذين المثالين للتناصّ مع ألفاظ نهج البلاغة.

خامساً: انفراده بالجديد في تناصِّه مع النهج:

السؤال المطروح هنا: هل ينفرد الشيخ أحمد بن عبد السلام بجديد في تناصه مع **نهج البلاغة**؟ والجواب عن هذا السؤال يمكن أن يرىٰ في تضاعيف هذا البحث؛ إذ إنّ التناصّ في خطب الشيخ لم يخرج عن موضوعات التناص في كثير من النصوص[٣]، ولكنّ الشيخ أحمد يبدو واعياً[٤] إلىٰ هذا التناص وخاصة في اختياره موضوعاته وألفاظه وكيفية تعامله

---

(١) المخطوط: ٩ ـ ١٠.

(٢) نهج البلاغة ٥٢٧/٣.

(٣) انظر مثلاً: المقامات: البنية والنَّسَقُ الثّقافيّ، (مقامات الحريري) نموذجاً: ٢٢٦٤ ـ ٢٨٨.

(٤) التّناصّ في النّقد العربيّ القديم: ٦٤.

مع ألفاظ النهج ، وهذا يفسّر لنا بروز الصّنعة في خطب الشيخ .

الخاتمة

لقد حاول هذا البحث قدر الإمكان الوقوف على ظاهرة التناص ـ خصوصاً ـ مع **نهج البلاغة** في خطب الشيخ أحمد بن عبد السلام الجدحفصي ، وعُني البحث ـ قبل الدراسة التطبيقية ـ بوضع ترجمة مختصرة عن الشيخ أحمد ، ودراسة عن الملامح النظرية للتناص .

وقد توصّل البحث إلىٰ نتائج مهمّة :

أوّلها :

إنّ تراث البحرين العلمي والأ دبي ـ نثراً وشعرا ـ جدير بالدراسة والتحليل علىٰ ضوء النظريات الحديثة ، وما نظرية التناص إلّا واحدة من هذه النظريات .

وثانيها :

إنّ التناص مع **نهج البلاغة** في هذه الخطب لم يقتصر علىٰ خطب الإمام عليه السلام ، بل اشتمل علىٰ التناص مع مجمل كلام الإمام عليه السلام من خطب وكتب ورسائل وكلمات قصار ، وتعدىٰ ذلك إلىٰ تناصه مع ما يستشهد به الإمام عليّ عليه السلام من أبيات .

وثالثها :

إنّ الشيخ أحمد بن عبد السلام كان واعياً في تناصِّه مع القرآن والشعر والأمثال ، وأكثر وعياً في تناصِّهِ مع كلام الإمام عليّ عليه السلام في **نهج البلاغة**؛ ويردف هذه النتيجة ما ورد في تضاعيف البحث من أنواع التناص مع **نهج البلاغة** .

هذا ، وأدعو الله أن ينفع بما في هذه الأوراق

وأرجو أن يتقبّلها بقبول حسَن

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

وصلّىٰ الله علىٰ محمّد وآله الطيبين الطاهرين

المصادر

القرآن الكريم

١ ـ استراتيجية التناص في الخطاب الشعري العربي الحديث : عبّاس ، محمود جابر : علامات في النقد ، النادي الأدبي الثقافي ، جدّة ، الجزء : ٤٦ ، المجلّد : ١٢ ، شوّال١٤٢٣ هـ .

٢ ـ الأمالي الأسدية : الأسد ، ناصر الدين بن محمّد بن أحمد بن جميل : جمع وتحقيق : إسماعيل محمود القيّام ، المؤسّسة العربية الدولية للنشر ، عمان ، ٢٠٠٦م .

٣ ـ أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٤ قرناً : النويدري ، سالم : مؤسّسة المعارف ، بيروت ، ١٩٩٢م .

٤ ـ أمثال العرب : الضبّي ، المفضل بن محمد : تقديم : إحسان عبّاس ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٨٣م .

٥ ـ أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين : البلادي البحراني ، علي ابن الشيخ حسن : تحقيق : عبد الكريم محمّد علي البلادي ، مؤسّسة الهداية ، بيروت ، ٢٠٠٣م .

٦ ـ بعض فقهاء البحرَين في الماضي والحاضر : العصفور ، علي محمّد محسن : دار العصفور للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٣م .

٧ ـ **التطور والتجديد في الشعر الأموي** : ضيف ، شوقي : دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثامنة ، دون تاريخ .

٨ ـ **التناص ذاكرة الأدب** : ساميول : تيفين : ترجمة : نجيب غزّاوي ، منشورات اتحاد الكتّاب العرب ، دمشق ٢٠٠٧م .

٩ ـ **التناص في النقد العربي القديم** : البريكي ، فاطمة عبد الرحمن : رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، إشراف : ناصر الدين الأسد ، ٢٠٠٣ .

١٠ ـ **التناص وإشاريات العمل الأدبي** : حافظ ، صبري : مجلّة ألف ، الجامعة الأمريكية ، القاهرة ، العدد٤ ، ١٩٨٤م ، (عدد خاص عن التناص) .

١١ ـ **ثقافة الأسئلة (مقالات في النقد والنظرية)** : الغذّامي ، عبد الله محمّد : دار سعاد الصباح ، الكويت ، ١٩٩٣م .

١٢ ـ **جمهرة الأمثال** : العسكري ، أبو هلال : تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطايش ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٣م .

١٣ ـ **حلية المحاضرة في صناعة الشعر** : الحاتمي ، محمّد بن الحسن بن المظفّر : تحقيق : جعفر الكتّاني ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٧٩م .

١٤ ـ **الدُّرَر النجفية من الملتَقَطات اليوسفية** : البحراني : يوسف بن أحمد : تحقيق ونشر : شركة دار المصطفىٰ لإحياء التراث ، الطبعة الأولىٰ ، ٢٠٠٢م .

١٥ ـ **ديوان الإمام عليّ عليه السلام المعروف بـ : أنوار العقول من أشعار وصي الرسول صلى الله عليه وآله** : البيهقي الكيدري ، قطب الدين محمّد بن الحسين : تحقيق : كامل سلمان الجبوري ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، ١٩٩٩م .

١٦ ـ ديوان امرئ القيس : امرؤ القيس ، تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩م .

١٧ ـ ديوان أبي البحر : الخطّي ، جعفر (أبو البحر) : تحقيق : أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريض ، مؤسّسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، الكويت ، ٢٠٠٢م .

١٨ ـ ديوان سَقْطُ الزّند : المعرّي ، أبو العلاء : دار بيروت ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٧م .

١٩ ـ ديوان طرفة بن العبد : ابن العبد ، طرفة : شرح : محمّد مهدي ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢م .

٢٠ ـ الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر : آل عصفور البحراني ، محمّد علي بن محمّد تقي : تحقيق : محمّد عيسىٰ آل مكباس ، آل مكباس للطباعة والنشر ، قم ، ١٤٢٢ هـ .

٢١ ـ الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة : الطهراني ، آقا بزرگ : دار الأضواء ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .

٢٢ ـ شذا العَرف في فنِّ الصَّرف : الحمَلاوي ، أحمد : تحقيق : عادل عبد المنعم أبو العبّاس ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، ٢٠١٠م .

٢٣ ـ علم النصّ : كريستيفا ، جوليا : ترجمة : فريد الزاهي ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٧م .

٢٤ ـ فهرست آل بابويه وعلماء البحرين : إعداد : السيّد أحمد الحسيني ، الناشر : مكتبة آية الله المرعشي ، قم ، ١٤٠٤ هـ .

٢٥ ـ فهرست علماء البحرين : الماحوزي البحراني ، سليمان بن عبد الله ، تحقيق : فاضل الزاكي البحراني ، الناشر : المحقق ، البحرين ، ٢٠٠١م .

٢٦ ـ في الشعر الإسلامي والأموي : القط ، عبد القادر : دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٧م .

٢٨ ـ الكامل في اللغة والأدب : المبرِّد ، أبو العبّاس محمّد بن يزيد : تحقيق : أحمد محمّد كنعان ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٩٩م .

٢٩ ـ لسان العرب : ابن منظور ، جمال الدين محمّد بن مكرم بن علي : تحقيق : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨م .

٣٠ ـ مجمع الأمثال : الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمّد بن أحمد بن أحمد : تحقيق : محمّد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٥٥م .

٣١ ـ مجموع الخُطَب : الجدحفصي ، أحمد بن عبد السّلام ، مخطوط يحتفظ الباحث بنسخة منه .

٣٢ ـ مدخل إلىٰ التناصّ : بييقي ، ناتالي- غروس : ترجمة : عبد الحميد بورايو ، دار نينوىٰ ، دمشق ، ٢٠١٢م .

٣٣ ـ المعجم الوسيط : النجّار ، محمّد علي وآخرون : من إصدارات مجمع اللغة العربية ، المكتبة الإسلامية ، الطبعة الثانية .

٣٤ ـ المقامات : البنية والنسق الثقافي (مقامات الحريري) نموذجاً ، رسالة دكتوراه : محمّد ، علي عبد النبي إبراهيم : جامعة عين شمس ، القاهرة ، إشراف : محمّد يونس عبد العال وعبد الناصر حسن محمّد ، ٢٠٠٩م .

٣٥ ـ مقدّمة ابن خلدون : ابن خلدون ، وليّ الدين عبد الرحمن بن محمّد : تحقيق : عبد الله محمّد الدرويش ، دار يعرب ، دمشق ، ٢٠٠٤م .

٣٦ ـ منتظم الدرّين في تراجم علماء وأدباء الأحساء والقطيف والبحرين : التاجر البحراني ، محمّد علي بن أحمد بن عبّاس : تحقيق : ضياء بدر آل سنبل ، مؤسّسة طيبة لإحياء التراث ، بيروت ، ١٤٣٠ هـ .

٣٧ ـ نظرية التناص ، علامات في النقد : حسني ، المختار : النادي الأدبي الثقافي ، جدّة ، الجزء : ٣٤ ، المجلّد : ٩ ، ديسمبر ١٩٩٩م .

٣٨ ـ نهج البلاغة : شرح : الشّيخ محمّد عبده : ابن أبي طالب ، الإمام عليّ عليه السلام : دار الفجر للتراث ، القاهرة ، ٢٠٠٥م .